

آليات التوليد في التركيب والدلالة

د. طارق المالكي

جامعة الجديدة

المغرب

لم يحظ شيء في اللسانيات المعاصرة باهتمام واسع وبحث مستفيض مثلما حظيت به آلية التوليد تطويرا وتقييدا حتى جعلت عنوانا لنظرية تشومسكي التوليدية، ومن جملة ما ترتب عن ذلك أن انتقلت الاهتمامات اللسانية المعاصرة من دراسة البنى النحوية في استقلال تام عن الفاعل النحوي إلى استكشاف الآليات المعرفية الكامنة وراء توليد الكلام ، فأصبحت اللسانيات تُعنى أكثر بتفسير وتوصيف المقدرة اللغوية التي بمقتضاها ينتج الفرد عددا غير محدود من العبارات رغم أن تجربته اللغوية محدودة، وترتكز هذه الآلية في عملها على منظومة من المبادئ والآليات العميقة (نسبة إلى البنية العميقة) المتحكمة في توليد اللغة...

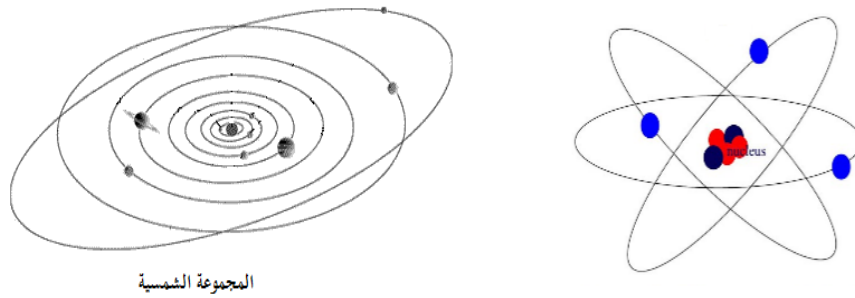
لقد حظيت آلية التوليد بتطوير منقطع النظير من قبل المقاربات المكونانية " Constituency Approaches" ابتداء من قواعد إعادة الكتابة في الصيغ التوليدية القديمة ، وانتهاء بآلية الدمج في الصيغة الأدنوية، في مقابل ذلك نجد أن التوليد لم ينل ما يستحقه من اهتمام في الأدبيات غير المكونانية لا سيما في النحو العلاقي أو الإعتمادي "Dependency Grammar" الذي يُعد تينيار ' Lucien Tesnière' من أبرز مؤسسيه ، لكن يمكن رصد بعض المظاهر الجينية للتوليد في هذا النحو من خلال ما سنسميه لاحقا في هذا البحث بمفهوم التعليق الذي يقوم على تعليق عنصر بأخر وقد أدرجنا نظرية العامل النحوية ضمن المقاربات العلاقية تماشيا مع رأي أونز ' Jonathan Owens' ¹.

إذا انتقلنا إلى الدلالة سنجد آلية لا تقل شأنًا عن الدمج والتعليق في توليد معاني الكلام وتماسكه إنها آلية الاستعارة التصويرية .. أما كون هذه الآلية تساهم في توليد المعنى وتكثيره فأمر لا يحتاج إلى برهان ونكتفي أن نذكر أن الاستعارة التصويرية لا تنحصر مهمتها الإجرائية بعقد مقارنات لأجل أغراض بلاغية أو جمالية إنما تقوم، فضلا عن ذلك، بنقل خصائص مجال المصدر الذي تسميه البلاغة التقليدية بالمشبه به إلى مجال الهدف (أو المشبه) ، ومن ثم تساهم في توليد خصائص جديدة لم تكن متوفرة قبل

¹ -انظر رأي اونز في :

Jonathan Owens , On club membership : a reply to Kouloughli, Histoire Épistémologie Langage Année 2000 Volume 22 Numéro 2 pp. 105-126

التوليد²... وقد يترتب عن ذلك توليد فضاءات معنوية جديدة وقد بين علماء العرفان³ خطورة هذه الأداة في إعادة بناء حقول معرفية كثيرة من قبيل تنظيم حقل الذرات انطلاقاً من المعارف التي نعرفها عن المجموعة الشمسية... فقد تم ربط مجالين مختلفين حيث تم تشبيه دوران الكواكب حول الشمس بدوران الإلكترونات حول النواة كما تبين ذلك الصورة أسفله (شكل 1)



شكل 1

إن الاستعارة التصويرية هو مفهوم عام يمكن أن ندرج تحته الكثير من الظواهر البلاغية الخاصة باللسان الطبيعي فضلا عن الكثير من المكنزمات الذهنية التي درسها الباحثون في العلوم المعرفية مثل لا يكون وجيندر وفوكونيه ، ومن فوائد الدرس الحديث أن ظواهر كثيرة كان يستأثر بدراستها البلاغيون ويحتكرها الشعراء أصبحت آليات ذهنية عامة تُوظف في بناء المعرفة البشرية بغض النظر عن طبيعتها الفكرية. وبذلك اتسع مفهوم الاستعارة التصويرية ليشمل مجالات غير لغوية تشترك في صورة عامة تقوم على فكرة المقارنة بين بنيتين أو أكثر ونقل خصائص أحد المجالين إلى الآخر.

إن الاستعارة التصويرية هي آلية ذهنية فطرية تُستخدم ليس فحسب من أجل معالجة اللغة دلالة وتركيبا وإنما تُستعمل بنفس القدر من الأهمية في بِنْيَة العالم وفهمه وقد حاول العلم الحديث الإمساك بهذه الآلية في صورة رياضية أكثر تجريدا من خلال التركيز على بنية التحولات بدل التركيز على العناصر الذرية المكونة للبنية⁴ ، ولعل المتأمل في الشعب الرياضية سيلاحظ أن هذا العلم لم يكتف بمعالجة عناصر المجموعة ودراسة وجوه ارتباط عناصر المنظوم بعضها ببعض إنما يروم دراسة هذه العناصر ضمن

² - انظر مثلا الدراسة التي أجراها د. طه عبد الرحمان عن الأسلوب الاستعاري في تكثير المعنى وتكوثر الخطاب : اللسان الميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 1998 ، ص 295

³ - انظر :

DEDRE GENTNER . Bolt Beranek and Newman Inc(1983) . Structure-Mapping: A Theoretical Framework for Analogy.. COGNITIVE SCIENCE 7

⁴ - تعرف نظرية في الرياضيات تعرف بنظرية الفئات Category Theory ركزت بشكل خاص على التحولات أكثر من تركيزها على عناصر المنظوم.

ببناءات أكثر تجريدا تسمى بالبنيات (بنيات جبرية، بنيات طوبولوجية..)، ولا تتوقف الرياضيات عند مستوى دراسة هذه البنيات بل سعت إلى بحث أشكال جديدة من الارتباطات بين هذه البنيات نفسها تسمى بالتشاكل...

بهذا المعنى الرياضي نستخدم هذا المفهوم لمقاربة وتفسير بعض الأشكال من التوالد التركيبي ضاربين بشواهد له من النحو التقليدي مدافعين عن فكرة مفادها أن آلية الاستعارة ليست خاصة بالجانب الدلالي فحسب إنما تعمل إلى جانب آلية التعليق (أو الدمج) في توليد البنى النحوية وتحاول دفع ما شاع في بعض الأدبيات كون هذه الآلية تنحصر وظيفتها في تعليل مظاهر العمل النحوي... وتكتسب هذه الآلية قوتها التوليدية من كونها لا تكتف بعقد مقارنة بين بنيتين نحويتين (بنية عمل إن وبنية عمل الفعل مثلا) وإنما تكمن قوتها التوليدية في نقل أحكام إحدى البنيتين إلى الأخرى...

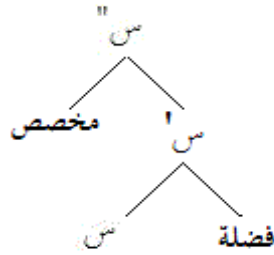
مظاهر التوليد في التركيب:

1.1. التوليد في النظرية التوليدية:

نظرا إلى الأهمية التي يمثلها التوليد في جوهر نظرية تشومسكي فقد شهدت آليات توليد اللغة اهتماما خاصا من قبل المنظرين التوليديين ويمكن التمييز بين طورين من هذا الاهتمام؛ الطور الأول سادت فيه قواعد إعادة الكتابة أما الطور الثاني فقد استبدلت قواعد الكتابة بآليات أكثر تجريدا واقتصادا حيث اختزلت آليات متباينة المهام في آلية موحدة.

1.1.1. قواعد إعادة الكتابة:

تألف عناصر المركبات وفق تصميم سابق تحكمه مبادئ عامة تسري على جميع لغات العالم وتختلف في تفاصيل تطبيقها من لغة إلى أخرى. في إطار نظرية الربط العاملي اقترح تصميم بسيط يشرح كيفية انتظام عناصر المركبات سواء أكانت مركبات معجمية (مركب اسمي، مركب فعلي، حرفي..) أم وظيفية (الزمن الجهة، التتابع..) يعرف هذا التصميم بـ"سين خط" $x\text{-bar}$ ، هذه النظرية تُنزل عناصر المركب النحوي مواقع محددة في مبنى من ثلاثة طبقات كل موقع يحدد لها وظيفة معينة (شكل 2):



شكل 2

تتكون طبقة المبنى السفلية لهذا التصميم من عنصر محوري في المركب وهو الرأس "س" "head" يسمى اسقاطا أدنى يرمز له إما بالرمز "س" أو S^0 ، سُمي رأسا بسبب كونه يرأس المركب من جهة ويختار باقي العناصر من جهة ثانية؛ فالفعل مثلا يرأس المركب الفعلي لكونه يختار العناصر التي سيندمج معها⁵ ومن بين العناصر التي يختارها فضلاته ..

يجتمع رأس المركب مع مكمله⁶ "Complement" كي يشكل طبقةً وسطى تسمى سين خط يُرمز لها "س" " أو س فوقها خط (من هنا جاءت سبب تسميتها بسين خط). إذا صعدنا إلى الطبقة الأخيرة من المبنى فتجدها تتكون من س' السابقة ثم المخصص "specifier" مكونة في النهاية ما يسمى اسقاطا أقصى يرمز له بالرمز س".

هذا هو التمثيل الشجري لسين-خط أو الشكل النهائي الذي تتخذه المركبات أو الجمل بعد تطبيق قواعد اشتقاق البنية المركبية (قواعد إعادة الكتابة) التي تلخصها المعادلات التالية:

أ- س ← مخصص س'

ب- س' ← س فضلة

قواعد إعادة الكتابة لا تنطبق على المقولات المعجمية فحسب بل تُطبق على المقولات الوظيفية بنفس الطريقة منتجة بناءات مركبية مركب زمني مركب صرفي مركب مصدري... الخ.

⁵ - نظرية الشبكة المحورية هي التي تفسر هذا الجانب.

⁶ - يترجمه اللسانيون العرب فضلة قياسا على المفعول به بالنسبة للفعل، كان حريا أن يترجم المصطلح إلى مكمل والفرق الدلالي بينهما واضح فالفضلة في النحو العربي يمكن الاستغناء عنها، أما المكمل فأحيانا ان استغنيانا عنه يخلل المعنى الاجمالي للمركب .

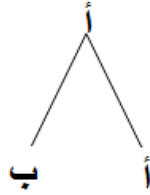
2.1.1. آلية الدمج

تعتبر آلية الدمج التركيبية من الأدوات التي تستخدم من قبل الجهاز الحاسوبي الموجود بدماغ الفرد في توليد بُنى كبيرة انطلاقاً من بُنى صغيرة بناء على خصائصها التركيبية... وتتميز هذه العملية بكونها :

- 1 - تبدأ من الأسفل إلى الأعلى خلافاً لقواعد إعادة الكتابة التي تحلل المركبات إلى مكوناتها المباشرة تماشياً مع نظرية 'سين'.

- 2 - عملية ثنائية تكنفي بأخذ عنصرين أ و ب وتقوم بدمجهما في مكون واحد {أ ، ب}.

- 3 - تفضي هذه العملية إلى ترتيب أحد العناصر المكونة للمجموع {أ ، ب} إما أ أو ب، في حالة إسقاط أ نكتب {أ، ب}، وبالتالي فإن أ تحدد بطاقة المركب أي تحدد سلوكه التركيبي في الجملة فإذا كانت أ اسماً فإن المركب الناتج يسمى مركباً اسماً ، أما إذا كانت فعلاً فالمركب الناتج يسمى مركباً فعلياً..



شكل 3

نمثل لذلك بدمج الحرف {إلى} مع {المدرسة} ، سيسفر هذا الدمج عن تولد مركب حرفي {إلى، المدرسة} باعتبار أن الحرف 'إلى' هو الذي ترأس المركب الناتج عن عملية الدمج ...

- 4 - عملية تكرارية بحيث يمكن أن تأخذ مركباً ناجماً عن عملية دمج سابقة فتخضعه لعملية دمج جديدة مع عنصر آخر، فتستمر العملية إلى أن تنتهي عملية اختيار جميع العناصر المراد إدماجها ، كل ذلك يتم وفق للخاصية (- 3).

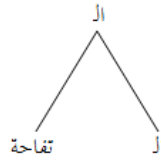
ويجدر بنا الإشارة إلى أن عملية الدمج تسبقها عملية اختيار الوحدات المعجمية من المعجم فيسمى هذا التجميع بالتعداد الذي يتكون من مجموعة من الوحدات المعجمية، ويرتبط بكل وحدة مؤشر رقمي تكمن وظيفته الأساسية في حساب عدد مرات اختيار الوحدة في التعداد، ونمثل لذلك بتكوين عناصر الجملة:

- 5 - أكل الولد التفاحة

أول شيء يتعين القيام به قصد بناء هذه الجملة هو حصر العناصر التي ستخضع لعملية الضم من قبل الجهاز الحاسوبي، فيسفر هذا الحصر عن تكوين التعداد الآتي:

$$\text{تعداد} = \{(1, \text{زمن}), (1, \text{أكل}), (1, \text{ال}), (2, \text{ال}), (1, \text{ولد}), (1, \text{تفاحة})\}$$

تلاحظ أن كلمة 'ال' وردت مرتين لذلك أشرنا عليها برقم 2 ، أما الفعل أكل و'ولد' و'تفاحة' فقد وردت مرة واحدة لأجل ذلك فإن رقم مؤشرها واحد. ننتقل الآن إلى كيف يتم دمج هذه العناصر من أجل بناء الجملة أعلاه (-5-) ، بموجب الخاصية الأولى (-1-) سيبدأ الدمج من الأسفل إلى الأعلى وبالتالي فإن العنصرين اللذين سيُستفتح بهما عملية الدمج هما العنصران 'ال' و'تفاحة' فيتكون مركب حدي:

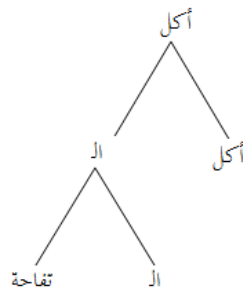


شكل 4

وبموجب الخاصية (-3-) فإن الحد 'ال' سيترأس المركب الجديد ، بمعنى سيصبح بطاقة ل {ال،ال} ، {تفاحة}. بعد انتقاء 'ال' من التعداد فإن مؤشره سيأخذ قيمة جديدة وهي 1 ، أما مؤشر 'تفاحة' فسيصبح صفراً ومن ثم لم يعد إليه حاجة بعد الآن:

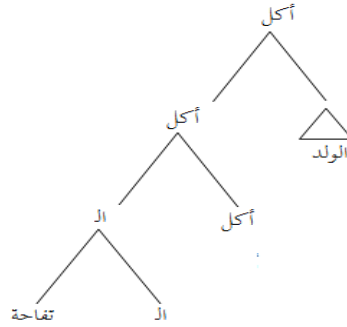
$$\text{تعداد} = \{(1, \text{زمن}), (1, \text{أكل}), (1, \text{ال}), (1, \text{ال}), (1, \text{ولد}), (1, \text{تفاحة})\}$$

بعد ذلك سيقع اختيار 'أكل' وضمه إلى المركب الحدي السابق ، مما سيؤدي إلى خلق بنية جديدة ترأسها بطاقة الفعل 'أكل':



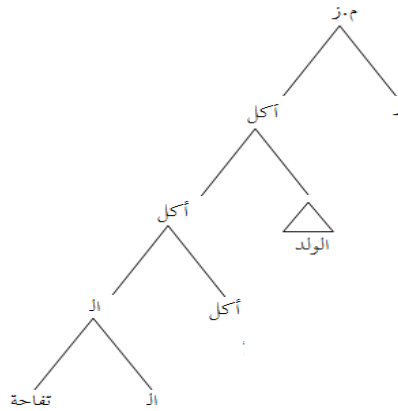
شكل 5

بنفس الطريقة سيُضم المركب الحدي 'الولد' إلى المركب الفعلي السابق مشكلا البنية الآتية⁷:



شكل 6

وإتماما للجملة سيقع اختيار الزمن من التعداد ، الشيء الذي سيؤدي إلى تكوين مركب صرفي:



شكل 7

وهكذا سيستمر الإدماج إلى غاية استنفاد جميع العناصر الموجودة في التعداد أو بعبارة أخرى حتى تصبح مؤشرات العناصر تساوي رقم صفر.

السمات ودورها في تحريك عملية الدمج:

- كيف يحصل هذا "التزاوج"؟ ما الذي يجعل من الحد 'ال' في المثال السابق يندمج مع اسم "تفاحة" (-6-)
 (ولا يندمج مع الفعل "أكل" (-7-)؟ وكيف نفسر أن الفعل "أكل" يندمج مع الاسم "تفاحة" (-8-)
 ولا يندمج مع الحرف 'إلى' (-9-)؟

-6- التفاحة

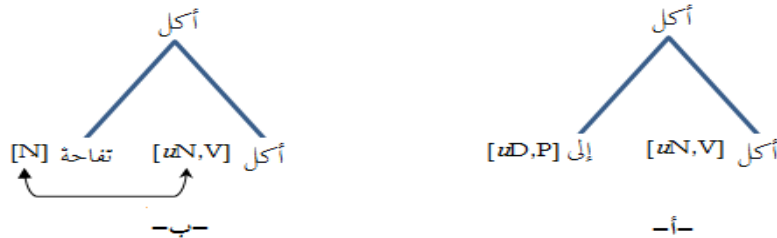
⁷ - سيصبح التعداد كالاتي: تعداد = { (زمن، 1) } ، لم يبق بالتعداد إلا عنصر الزمن.

-7- * ال أكل

-8- أكل تفاحة

-9- * أكل إلى

تفسر اللسانيات المعاصرة سر هذا الاندماج بوجود سمات تركيبية ترتبط باللفظة في مدخلها المعجمي؛ من بين هذه السمات توجد سمات تحدد النوع المقولي الذي تُصنف في إطاره اللفظة؛ فالحرف 'إلى' ينتمي إلى مقولة الحرف، وبالتالي فإنه يحمل سمة الحرف (P) وبما أن العنصر المعجمي 'تفاحة' يندرج ضمن الاسم فإنه يحمل سمة (N)، أما الفعل فيرمز إلى سمته بالرمز (V)، إلى جانب هذه السمات الخاصة بتحديد النوع المقولي للألفاظ توجد سمات انتقائية تعبر عن معنى الاحتياج تكمن وظيفتها الأساسية في تبيين نوع المقولة التي ستندمج معها لاحقا في الاشتقاق، إذا أخذنا على سبيل المثال المقولة الفعلية 'أكل' (V) فإنها تحمل سمة انتقائية من نوع (UN) تلاحظ أن الرمز مسبق بحرف U الذي يعني أن الفعل 'أكل' لا يجوز له الاندماج إلا مع لفظة تحمل سمة (N) وبالتالي نفسر لماذا الاندماج (شكل -8) فشل فأصبحت الجملة لاحنة، في حين أن الاندماج (شكل 8-ب) نجح.



شكل 8

2.1. التوليد في النظرية التقليدية:

لم يغفل التراث اللغوي العربي مظاهر التوليد في اللغة، ويمكن رصد هذا الاهتمام المبكر في أعمال عبد القاهر الجرجاني من خلال استعماله لمفهوم التعليق، إذا تأملت استعمالات هذا المفهوم في دلائل الإعجاز خاصة تجد أن الإمام قد ذكره غالبا في سياق حديثه عن التركيب أي تعليق الألفاظ بعضها ببعض لتوليد بُنى أكبر، وفي ضوء مفهوم التعليق عرف الإمام النظم بكونه "تعليق الكلم بعضها ببعض،

وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما⁸.

ولا يكون النظم صحيحاً حتى يتوخى "معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام" فإذا ما أراد الناظم التعبير عن معنى الفاعلية احتاج إلى اسم وفعل، أما إذا رغب في التعبير عن الحالية فله الخيار إما أن يعلق فعل باسم مثل قوله "جاء راكباً" وإما أن يعلق فعل بجمله مثل "جاء وهو راكب".

و صوغ ذلك كالاتي:

فاعل (فعل، اسم)، فاعل (اسم فاعل، اسم)

مفعول به (فعل، اسم)، مفعول به (اسم مفعول، اسم)

احتياج الأفعال إلى متماتها هو الذي يحرك عملية التعليق، هذا الاحتياج يسمى في النظرية التقليدية بالتعدي، على أساس التعدي تُقسم الأفعال إلى لازمة تجعل الفعل يلزم فاعله دون أن يتعداه إلى مفعول به ومتعدية، والمتعدية أصناف منها ما يتعدى إلى واحد ومنها ما يتعدى إلى اثنين أو ثلاثة.. التعدي لا يقتصر على الأفعال ومشتقاتها إنما يشمل حتى الحروف فحروف الجر تتعدى إل الأسماء خاصة ولا يجوز لها أن تتعدى إلى حرف أو فعل...

غالبا ما يتفاعل فعل التعليق مع المستوى البلاغي فلا تأتلف العبارة النحوية حتى تستوفي شرائط بلاغية مقررّة بحيث لو أراد الناظم التعبير عن فعل يلابسه التجدد جاء الناظم بجمله يترأسها فعل، أما إذا أراد الناظم أن يثبت حكماً لشيء على وجه الثبات والدوام استعمل جملة اسمية متجردة من الزمان... بذلك يكون التعليق تحت إشراف الجانب البلاغي ..

3.1. التعليل في النحو الإعتماذي

في بداية القرن العشرين أحيى العالم الفرنسي تينبير Lucien فكرة الإعتماذ المتبادل بين الكلمات شارحاً كيف أن جملة (10 -):

- 10 - Alfred parle

⁸ - المرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2000، ص57.

يتحدث ألفريد

تقوم أركانها على ثلاثة عناصر لا عنصرين⁹ كما يوحي بذلك ظاهرها وتتلخص في المقولتين المعجميتين (Alfred) و (parle) ثم في رابطة معنوية تربطهما¹⁰. ومتى علمنا أنه لا بد لكل جملة من رأس يرأس باقي العناصر فالذي يرأس جملة "Alfred parle" هو الفعل parle بحيث إن الرأس هو متعلق باقي العناصر والعنصر الراسي الذي لا يتعلق بشيء قبله يسمى جذرا root .

بعد تمييز قام روبنسون بوضع أسس صورية للنحو الإعتيادي، الذي لخصه في أربع مسلمات¹¹:

1- يوجد عنصر واحد ووحيد في الجملة مستقل بنفسه ولا يتبع لأي عنصر آخر مثل parle في الجملة السابقة.

2- ما عدا الجذر فإن جميع العناصر داخل الجملة تابعة لعناصر أخرى.

3- لا يوجد عنصر يتبع لأكثر من عنصر.

4- إذا كانت أ تتبع مباشرة ل ب وتدخل عنصر ج بينهما في ترتيب الكلام فإن ج إما أن يتبع ل أ أو ب.

بعد ذلك بزمن غير يسير جاءت محاولة كل من هايس¹² (1964) وكايفمان (1965) لتضع صياغة صورية جديدة مبناها على فكرة: إذا كانت علاقة ع تربط بين الكلمات داخل جملة مثلى مثلى $(X, Y_1) \dots (X, Y_i) \dots (X, Y_n)$ فإن جميع الكلمات Y_i تتبع ل X ، وقد عبرا عن ذلك في القواعد الآتية:

$$1- X(Y_1 Y_2 \dots Y_k * Y_{k+1} \dots Y_n) \text{ تتبع ل } X$$

$$2- x(*) \text{ حيث } x \text{ تمثل عقدة في جملة}$$

9 - « une phrase du type Alfred parle n'est pas composée de deux éléments 1- Alfred , 2-parle , mais bien de trois éléments, 1- Alfred , 2-parle et 3- la connexion qui les unit et sans laquelle il n'y aurait pas de phrase. Dire qu'une phrase du type Alfred parle ne comporte que deux éléments ,c'est l'analyser d'une façon superficielle, purement morphologique, et en négliger l'essentiel, qui est le lien syntaxique » Lucien Tesnière , Éléments de syntaxe structurale, Éditions Klincksieck, PARIS ,1959.p.10

10 - إلى هذا المعنى يشير الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: "ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بحرف" الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2000، ص57.

11 - Robinson, J. J. (1970), 'Dependency structures and transformation rules', Language , 46, 259-285.

12 - D. G. HAYS, Grouping and dependency theories. P-1910, RAND Corporation, 1960

3- (x) * حيث x تمثل جذر الجملة.

حيث إن النجمة * تشير إلى موقع الحاكم x في الخط الترتيبي للكلمات .

إذا طبق هذا النموذج الوصفي على جملة "الرجل خرج من البيت الكبير" نحصل على :

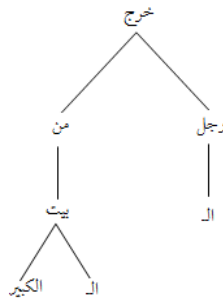
11 أ - خرج (الرجل* من البيت)

ب - رجل(ال*)

ج- من(*البيت الكبير)

د-بيت(ال*الكبير)

حيث إن الفعل يرأس الجملة (11 أ -) و رجل يرأس أداة التعريف في (11 أ -) في حين أن حرف الجر يرأس المركب الوصفي (البيت الكبير). والتشجير الآتي (شكل 9) يوضع مجمل هذه العلاقات:



شكل 9

2-التوليد في الدلالة

عندما ننتقل إلى الدلالة فإن مساحة واسعة من كتب البلاغة قد انكبت بشكل خاص على دراسة آلية بلاغية في غاية الأهمية بمكان وهي الاستعارة التقليدية والمشابهة باعتبارهما آليتين دلالتين وُظفتا من أجل توليد المعنى وتكثيره وتبني الاستعارة على فكرة المقارنة بين مجالين نظرا إلى التشابه بينهما في بعض الخصائص ، أما كونها تساهم في توليد المعنى وتكثيره فيتجلى ذلك في كونها لا تكتفي فحسب بعقد مقارنات لأغراض جمالية وبلاغية ، إنما يُتعدى بها إلى نقل أحكام خاصة بأحد طرفي التشبيه من

مجال إلى آخر، هنا تكمن مظاهر التوليد باعتبار هذا النقل يحدث جدة لم تكن قبل عقد المقارنة ، فإذا تأملت في القول الاستعاري (- 12-) وجدته يزيد قوة تعبيرية عن فائدة مقابله الحقيقي (- 13-) الذي يفسره ، حيث تم نقل القوة والعنف الذي يصاحب هيجان البحر إلى حقل المشاعر وفي ذلك من التأثير على المتلقي ما لا تجده إذا اكتفينا بالقول الحقيقي.

- 12- هاجت مشاعر الغضب في قلبي.

- 13- غضبت

حاصل القول هنا أن آليتي التعليق والاستعارة قد تقاسمت العمل في توليد الكلام ؛ تكلفت الأولى بإنشاء العبارات في مستوى الجملة النحوية بينما وظفت آلية المشابهة في توليد المعنى وتكثيره...

فيما تبقى من هذه الورقة سنحاول اثبات أن آلية الاستعارة التصويرية ليست خاصة بالظواهر الدلالية فحسب إنما تعمل إلى جانب آلية التعليق (أو الدمج في أدبيات اللسانيات التوليدية) في توليد العبارة النحوية وتحاول دفع ما شاع في بعض الأدبيات كون هذه الآلية تنحصر وظيفتها في تحليل مظاهر العمل النحوي، وتكتسب هذه الآلية قوتها التوليدية من كونها لا تكفي بعقد مقارنة بين بنيتين نحويتين (بنية عمل إن وبنية عمل الفعل مثلا) وإنما تكمن قوتها التوليدية في نقل أحكام إحدى البنيتين إلى الأخرى، ويأخذ هذا النقل صورتين إما نقل ايجابي يثبت الحكم النحوي للهدف ،وإما نقل سلبي ينزع بعض أوصاف والأحكام النحوية من الموصوف .

مثال الأول اثبات لبنية عمل 'إن وأخواتها' حكم اقتضائها لعاملين، أما الثاني فنمثل له بمنع بعض الأسماء من الصرف بسبب مشابهتها للفعل من قبل كون الوزن الصرفي لهذه الأسماء صيغ على وزن أفعل وتعلم أن هذا الوزن قد شاع ارتباطه بالأفعال دون غيرها..

وتجدر الإشارة إلى كون هاتين الآليتين لا تعملان في مستوى واحد وإنما تؤديان وظيفتهما التركيبية في مستويين مختلفين؛ فالتعليق يعلق العناصر بعضها ببعض مكونا بذلك جملة أو بنية نحوية تتكون من جانبين فئة وعلاقة نحوية ، وبالتالي فإن التعليق النحوي يعمل على العناصر ، أما آلية الاستعارة التصويرية فتعمل في مستوى فوق أعلى من مستوى العناصر الأولية إنه مستوى البنية...لذلك سنسماه بالتوليد البنوي.. كما تختلفان أيضا على مستوى النتائج فنتيجة التعليق تكوين الجمل بينما نتيجة الاستعارة التصويرية نقل أحكام بنى النحوية بعضها إلى بعض...

إن الوقوف بالدراسة عند مستوى العناصر الدنيا في النحو خاصة والتركيب عامة يخفي جانبا مهما من عمل الدماغ الحاسوبي في توليد اللغة ، والأمر أشبه بدراسة الأعداد والعمليات الرياضية دون تعديها إلى دراسة البنى الجبرية التي تنتظم هذه العناصر في بناءات فوقية؛ فإذا كانت الدوال والعلاقات الرياضية تدرس وجوه ارتباط العناصر الدنيا (عناصر المجموعة) بعضها ببعض فإن باب التشاكل Morphisme يدرس علاقة البنى بعضها ببعض، إن الاستعارة التصويرية تدخل ضمن باب التشاكل بوصفها آلية فوقية تعمل على نتائج آلية التعليق أو الدمج ..

لكن ما طبيعة عمل الاستعارة التصويرية وكيف تعمل على توليد بنى نحوية؟ وما هي القوانين المتحكمة في ذلك؟ سنجيب عن هذا السؤال من خلال دراستنا لشواهد نحوية من اللغة العربية تعتبر من تجليات تطبيق الاستعارة التصويرية .

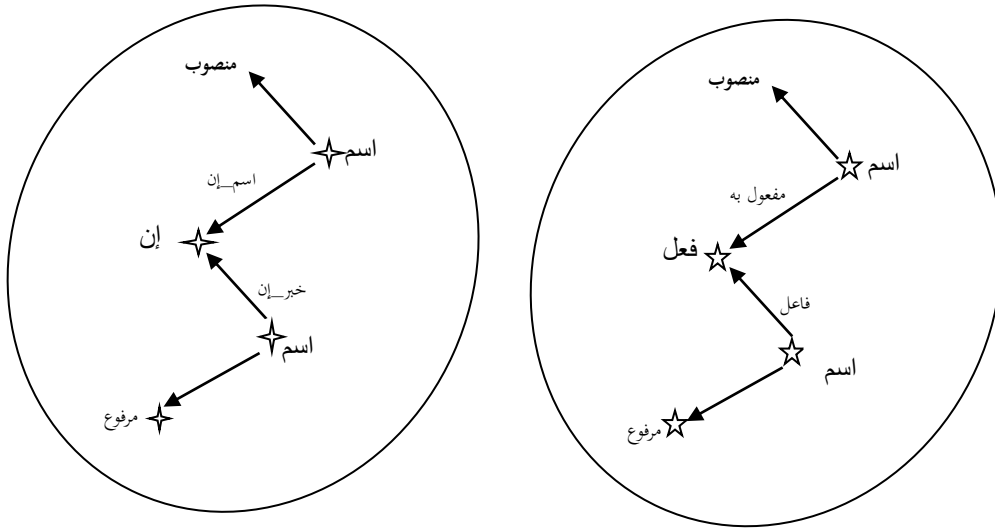
3- الاستعارة التصويرية ودورها في تععيد المسائل التركيبية:

سيتناول هذا المحور كيف وُظفت الاستعارة التصويرية في بناء قواعد النحو العربي القديم من خلال مبحث كان يُنظر إليه إلى عهد قريب من عيوب التفكير النحوي العربي وهو القياس النحوي .

درج النحاة على تقسيم العوامل اللفظية إلى ثلاثة أصناف: عوامل بحق الأصل ، وعوامل بحق الشبه ، وعوامل بحق النياحة¹³ ، ومن العوامل التي تعمل بحق المشابهة : (إن)، و(أن)، و (كأن) ، و(لكن)، و(ليت) ، و(لعل) ؛ فحرف 'إن' يشبه الفعل من قبل أنه يقتضي معمولين اسما وخبرا، مثلما اقتضى الفعل معمولين فاعلا ومفعولا، والشبه الحاصل بينهما جعل بنية 'إن' تابعة في أحكامها لبنية الفعل ومن جملة هذه الأحكام أن "إن" جلبت حركتين إعرابيتين الرفع والنصب لمعموليهما مثل الفعل.

يمكن تسجيل ملاحظتين بالنسبة لهذه المقارنة التي عقدها النحاة في سياق هذه المشابهة: أولى الملاحظتين أن الشبه لم يكن بين عناصر المنظوم وإنما تم ذلك على مستوى بنية العلاقات التي تربط هذه العناصر، ثاني الملاحظتين: أن المقارنة ركزت على بنية التحولات بين المنظومتين ..

¹³ -ابن إياز ، قواعد المطارحة في النحو، تحقيق ودراسة: عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، 2013. وقد جاء في الكتاب : 'هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده..'



شكل 10 : تشاكل نحوي بين بنية إن وبنية الفعل

قوانين التشاكل في النحو:

إذا كانت بنية أ متشاكلية مع بنية ب ووجدت بنية ج متشاكلية مع بنية ب فهل يجوز نحويًا أن نشاكل أ مع ج بحيث ينطبق عليها قانون التعدي؟ (- 14) :

- 14 - (أ تشاكل ب) ٨ (ب تشاكل ج) ← (أ تشاكل ج)

هنا لا بد أن نذكر بمجموعة من الأمور يفترق بها منهج التشاكل النحوي عن التشاكل الرياضي المحض فرغم ما يجلبه التشاكل من أحكام نحوية للفرع فإن هذا التشاكل محكوم بقانون الجزئية الذي يمكن

تلخيصه في كون التشاكل يحصل في جهات محدودة ولا يحيط علما بجميع الجهات، ومن ثم فهو تشاكل ضعيف ..

وهذا يفسر لماذا التشاكل النحوي ينقل بعض الأحكام إلى الفرع ويترك أحكاما أخرى، من ذلك أن حرف النفي 'لا' لا ينون اسمه لأن "لا ضعيفة ؛ لأنها فرع 'إن' ، التي هي فرع 'كان'، التي هي فرع الفعل الحقيقي فلم ينون اسمها.¹⁴

خلاصة

حاولنا في هذه الورقة أن نبرز مظاهر وتجليات عمل الاستعارة التصويرية في تععيد مسائل تنتمي إلى المستوى التركيبي من خلال شواهد نحوية قديمة ، مدافعين عن فكرتين :

تتجلى الفكرة الأولى أن الربط الاستعاري لا ينحصر عمله فقط في توليد المعاني الدلالية وتكثيرها وإنما يؤدي وظيفة تركيبية تجلت بشكل خاص في المسائل النحوية القديمة ، هذا المعطى تم إغفاله من قبل اللسانيين المعاصرين ويعود سبب ذلك إلى سيطرة النماذج الرياضية الصورية التي لم تولي أهمية لفكرة الربط وهو ما تداركناه في هذه الورقة .

أما الفكرة الثانية وهي أن التوليد التركيبي الذي درسناه من خلال الشواهد النحوية القديمة تتجلى قوته التوليدية في نقل خصائص بنى نحوية معينة إلى بنى نحوية أخرى .

المراجع:

- ابن إياز ، قواعد المطارحة في النحو، تحقيق ودراسة: عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية، 2013.

¹⁴ - ابن إياز ، قواعد المطارحة في النحو، تحقيق ودراسة: عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية، 2013، ص116.

- عبد القادر الفاسي الفهري ، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1998.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008.
- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان،
- أبو بكر بن السراج ، الأصول في النحو، تحقيق: محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009
- سيويه ، الكتاب، تقديم وتعليق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1999.
- شهاب الدين القرافي، كتاب الخصائص، تحقيق طه محسن عبد الرحمان، دار المدار الاسلامي، بنغازي ليبيا، 2013
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 1998
- طه عبد الرحمان، المنطق والنحو السوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في التراث اللساني العربي، مكتبة علاء الدين، صفاقس-تونس، 2004.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تقديم: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2000
- علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2008
- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، 2011.
- الحسن السعيد، المقولات الوظيفية في الجملة العربية، دراسة صرفية وتركيبية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، سلسلة "رسائل وأطروحات" رقم 10 الطبعة الأولى 2005.
- وليد عاطف الأنصاري، نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقدا، دار الكتاب الثقافي، إربد-الأردن، 2002.
- حسن عبد الغني جواد الأسدي ، مفهوم الجملة عند سيويه، دار الكتب العلمية ، 2007.
- طه عبد الحرمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 1998 ، ص 295

- Jonathan Owens , On club membership : a reply to Kouloughli, Histoire Épistémologie Langage Année 2000 Volume 22 Numéro 2..
- Robinson, J. J. (1970), 'Dependency structures and transformation rules', Language , 46, 259–285.
- D. G. HAYS, Grouping and dependency theories. P-1910, RAND Corporation, 1960.
- Lucien Tesnière , Éléments de syntaxe structurale, Éditions Klincksieck, PARIS ,1959.
- Chris Collins and Edward Stabler, A Formalization of Minimalist Syntax, Syntax 19:1, March 2016.
- Cedric Boeckx , The Oxford Handbook of Linguistic Minimalism, Oxford University Press; 1 edition (July 1, 2011).
- David Adger , Core Syntax: A Minimalist Approach ,Oxford Core Linguistics, Oxford University Press; 1 edition (May 29, 2003).
- Andrew Radford , Minimalist Syntax Revisited (2006) ,in <http://www.public.asu.edu/~gelderer/Radford2009.pdf>.
- Sylvain Kahane, Grammaires de dépendance formelles et théorie Sens-Texte,TALN 2001 ,(version revue et corrigée, juillet 2011). In http://www.atala.org/taln_archives/TALN/TALN-2001/taln-2001-tutoriel-003.pdf
- Sylvain Kahane , Grammaire d'unification sens-texte: Vers un modèle mathématique articulé de la langue naturelle Document de synthèse de l'habilitation à diriger les recherches,Université Denis Diderot, Paris VII.in <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00144032/document>.
- Robinson, J. J. (1970), 'Dependency structures and transformation rules', Language , 46, 259–285.

- D. G. HAYS, Grouping and dependency theories. P-1910, RAND Corporation, 1960.
- Logical Structure of Linguistic Theory. MIT Humanities Library. Microfilm. 1955.
- DEDRE GENTNER . Bolt Beranek and Newman Inc(1983) . Structure-Mapping: A Theoretical Framework for Analogy.. COGNITIVE SCIENCE 7